

تفسير ابن كثير

لما ذكر تعالى ما أنعم به عليهم من الأنعام والدواب شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر من السماء وهو العلو مما لهم فيه بلغة ومتاع لهم ولأنعامتهم فقال : { لكم منه شراب } أي جعله عذبا زلا لا يسوع لكم شرابه ولم يجعله ملحا أجاجا { ومنه شجر فيه تسيمون } : أي وأخرج لكم منه شجرا ترعن فيه أنعامكم كما قال ابن عباس وعكرمة والصحاوة وقتادة وابن زيد في قوله فيه تسيمون أي ترعن ومنه الإبل السائمة والسموم : الرعي وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السموم قبل طلوع الشمس .

وقوله : { ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات } أي يخرجها من الأرض بهذا الماء الواحد على اختلاف صنوفها وطعومها وألوانها وروائحها وأشكالها ولهذا قال : { إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون } أي دلالة وحجة على أنه لا إله إلا الله كما قال تعالى : { أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون } ثم قال تعالى :